تعظيم السنة
وموقف السلف ممن عارضها
أو استهزأ بشيء منها

عبد القيوم السحيباني

مصدر هذه المادة:



دار القاسم

تقريظ
فضيلة الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي

المدرس بالمسجد النبوي
وخطيب مسجد قباء والأستاذ
بالجامعة الإسلامية

إنَّ الحمد للـــــه، نحمـــــده ونســـــتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن ســيئات أعمالنـــا، من يهـــده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أنَّ محمدًا عبده ورسـوله، أرسـله بين يـدي الساعة بشـيرًا ونـذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا .. وصـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فـإنَّ الله أعلى للسـنة مكانهـا، وأوجب على العبـاد حبَّها واتباعهـا، وقيَّض لها على مرِّ العصور والدهور رجالها وأنصارها، الذين تعلَّموها وعملوا بها ودعوا إليها، فكانوا أحقَّ بها وأهلها.

بــذلوا لِمن والاها صــادق محبتهم، ولمن

عاداها جليَّ بُغضهم وظـاهر عـداوتهم، فهم أهل السُّنة شعارًا ودثارًا، وحماة عرينها ليلاً ونهارًا.

وهـــذه الرســـالة المباركة جُملة من نصـوص الكتـاب والسُّـنة، وشـذا من عبـير السلف الصالح لهذه الأمة.

فجزى الله الشـيخ عبد القيـوم بن محمد السـحيباني خـير الجـزاء على هـذه الحمية الدينية، والغيرة الصادقة السلفية.

وأسـأل الله العظيم أن يجعل فيها فـوق ما يُرجَى من الانتفاع، وأن يفتح لها القلـوب والأسماع .. وصلِّي الله وسـلِّم وبـارك على نبيه وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد بن محمد المختار بن محمد الشنقيطي

22/4/1414هـ

***

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له .. وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران : 102].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء : 1].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب : 70، 71].

إنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار.

وبعد:

فإنَّ الله أرسل رسوله ﷺ إلى الناس ليُبيِّن لهم ما نُزِّل إليهم، ويُخرِجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وأوجب عليهم طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء : 59].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[1].

وقد أخذ بهذا الصحابة ﷺ، وساروا عليه، فكانوا لرسول الله ﷺ مُحبِّين طائعين، وكانت سُنته وقوله وهديه مُقدَّمةً عندهم على كلِّ شيء؛ فكلام النبي ﷺ هو الأول لا

---

[1] (?) أخرجه البخاري (ح15) ومسلم (ح70).

يُقـــدَّم عليه كلام أحـــدٍ من البشر كائنًا من كان.

كانوا عن السُـنة منـافحين، ولها حـامين، فإذا رأوا أحدًا يعارضـها أو يسـتهزئ بشـيءٍ منها – قصدًا أو بغير قصد – وبَّخُوه وقرَّعوه وزجـــــروه، ثم هجـــــروه، لا يكلمونه ولا يسـاكنونه، وقد يضــربونه أو يقتلونه رِدَّةً أو تعزيرًا.

وبــذلك حمــوا السُّــنة عن كيد الكائــدين وعدوان المعتدين.

وكـانوا بـواجب النصـيحة لرسـول الله ﷺ قائمين.

ثم جــاء بعــدهم التــابعون فسـاروا على طريقهم وحذوا حذوهم.

حــتى إذا بَعُــدَ الزمــان، وطــال بالنــاس العهـــد، وضـــعف الإيمـــان، وكـــثر الخبث والنفاق، وقلَّ الورع؛ تجرَّأ كثـيرٌ من النـاس على القول والكلام، فقال كلٌّ بهواه، وتكلَّم بما لا يرضاه الله ورسوله ﷺ.

وفي هــذا الزمــان، زمــان الفتن الــتي يرقِّق بعضها بعضًا، رأينا العجائب والعظائم،

رأينا أمـــورًا لا يسع أحـــدًا الســـكوت عنها بحال.

فمن ذلك السـخرية والاسـتهزاء بالسُّـنة النبويـــة، ومعارضـــتها بـــالعقول والآراء والرغبات والعادات، كالسـخرية والاسـتهزاء باللحيـة، ورفع الرجل ثوبه فـوق الكعـبين، وحجـاب المـرأة، والسـواك، والصـلاة إلى سترة، وغير ذلك.

فتسمع من يصف تلك الأعمال بأوصـاف رديئـة، أو يتهكَّم بمن الـتزم بهـا، فلم يجد هـؤلاء ما يملئـون به فـراغهم إلاَّ الضـحك والاستهزاء بمن عمل بالسُّنة وحافظ عليها، فيجعلونه محلاًّ لسـخريتهم هـازلين لاعـبين، فيصـــدق في مثلهم قوله صـــلَّى الله عليه وسـلَّم: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**»[1].

ويغفل كثيرٌ من النـاس عن أمـرٍ خطـير، وهو أنَّ الاستهزاء بالـدين كفـر، سـواء كـان على سبيل اللعب والهزل والمـزاح، أو على

---

1 (?) أخرجه البخاري (ح 6478).

سبيل الجد، فهو كفرٌ مُخرِجِ من الملَّة.

قـال ابن قدامـة: من سـبَّ الله تعـالى كفر، سواء كان مازحًا أو جـادًا، وكـذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياتـه، أو برسـله، أو كتبه. اهـ[1].

لهـذا قمت بكتابة هـذا البحث مشـاركةً في التحـذير من هـذه الظـاهرة السـيئة، والتنبيه على خطرها، وبيان موقف المسـلم من أصحابها، ذاكرًا بعض الآيـات والأحـاديث والآثار في أهمية السُّنة وتعظيمهـا، وتعجيل عقوبة من عارضها أو استهزأ بشـيءٍ منهـا، وموقف سلف الأمَّة منه.

وسأقتصر على سـرد النصـوص وبعض تعليقات الأئمَّة، وهي كافية إن شاء الله في توضيح الحقِّ وبيان الهدى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السـمع وهو شـهيد، وإن علَّقت بشـيءٍ بعد ذلك فهو يسـير بالنسـبة لِما ذكرته من النصـوص .. والله أسـأل أن ينفعني به ومن بلغ.

وتوضيحًا للمراد من السُّنة أقول:

---

[1] (?) المغني (12/298).

ليس المـــراد بالسُّـــنة هنا المـــرادف للمنــدوب والمســتحب، المقابل للمكــروه فحسب.

وليس المراد كذلك المقابل للقرآن، كما يقولــون: «الــدليل من الكتــاب كــذا ومن السُّنة كذا».

ولكن المـــراد بالسُّـــنة هنـــا: الطريق والهدي، أي هدي النبي وطريقته.

فهو عــام يشــمل الــواجب والمســتحب، ويشـــمل العقائد والعبـــادات والمعـــاملات والسلوك.

قال علماء السلف: «السُّنة» هي العمل بالكتاب والسُّنة، والاقتـداء بصـالح السـلف، واتِّباع الأثر[1].

وقال أبو القاسم الأصبهاني:

قـــال أهل اللغـــة: «السُّـــنة» الســـيرة والطريقـــة، قـــولهم «فلان على السُّـــنة»، و«من أهل السُّنة»، أي هو موافق للتنـــزيل والأثر في الفعل والقـــول، ولأنَّ السُّـــنة لا

[1] (?) الحجة في بيان المحجة (2/428).

تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله ﷺ[1].

قال ابن رجب:

و«السُّـــــنة» هي الطريق المســـــلوك؛ فيشـمل ذلك التمسُّـك بما كـان عليه صـلَّى الله عليه وسلَّم هو وخلفاؤه الراشـدون من الاعتقـادات والأعمـال والأقـوال، وهـذه هي السُّنة الكاملة، ولهذا كان السـلف قـديمًا لا يُطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كلَّه.

ورُوي معـنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض[2].

[1] (?) المصدر نفسه (2/384).

[2] (?) جامع العلوم والحكم (ح28).

فصل
في تعظيم السُّنة

قــال الله جل وعلا: ﴿**وَمَا كَـانَ لِمُـؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب : 36].

﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾ [النساء : 80].

﴿**لَقَـدْ كَـانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّهِ أُسْـوَةٌ حَسَـنَةٌ لِمَنْ كَـانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب : 21].

﴿**وَإِنْ تُطِيعُـوهُ تَهْتَـدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النور : 54].

﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْـرِهِ أَنْ تُصِـيبَهُمْ فِتْنَـةٌ أَوْ يُصِـيبَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور : 63].

﴿**أَلَمْ يَعْلَمُـوا أَنَّهُ مَنْ يُحَـادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة : 63].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا لَا تَرْفَعُـوا**

أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الحجرات : 2].

قال ابن القيم تعليقًا على هذه الآية: فحذَّر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما يجهر بعضهم لبعض.

وليس هذا بردَّة، بل معصية تحبط العمل، وصاحبها لا يشعر بها[1] فما الظن

---

[1] (?) قال ابن القيم: فإن قيل: كيف تحبط الأعمال بغير الردة؟

قيل: نعم قد دل القرآن والسنة والمنقول عن الصحابة أن السيئات تحبط الحسنات، كما أن الحسنات يذهبن السيئات.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى** [البقرة: 264].

وقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** [الحجرات: 2].

وقالت عائشة لأم زيد بن أرقم: أخبري زيدًا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب – لما بايع بالعينة.

وقد نص الإمام أحمد على هذا، فقال: ينبغي للعبد في هذا الزمان أن يستدين ويتزوج، لئلا ينظر إلى ما لا يحل له فيحبط عمله.

بمن قـدَّم على قـول رسـول الله وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه؟!

ألیس هـذا قد حبط عمله وهو لا يشـعر؟ اهـ[1].

وعن العرباض بن سـارية قـال: وعظنا رسـول الله موعظة وجلت منها القلـوب وذرفت منها العيون فقلنـا: يا رسـول اللـه، كأنها موعظة مودِّع، فأوصنا.

قـال: «أوصـيكم بتقـوى الله عز وجـل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسـيرى اختلافًا كثـيرًا، فعليكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهديين من بعدي، عضـوا عليها بالنواجـذ، وإيـاكم ومحـدثات الأمـور، فـإن كل بدعة ضلالة»[2].

قـال أبو بكر الصـديق : «لست تاركًا

وآيـات الموازنة في القـرآن تـدل على هـذا، فكما أن السـيئة تـذهب بحسـنة أكـبر منهـا، فالحسـنة يحبط أجرها بسيئة أكبر منها.اهـ .

1 (?) الوابل الصيب (ص24). ط دار ابن الجوزي.

2 (?) أخرجه أبو داود (ح4607) والترمـذي (ح2676) وابن ماجه (ح44).

شيئًا كان رسول الله يعمل بــه، إلا عملت به، وإني لأخشى إن تـركت شـيئًا من أمـره أن أزيغ».

علَّق ابن بطة على هــذا بقولــه: هــذا يا أخواني الصـدِّيق الأكـبر يتخـوَّف على نفسه من الزيغ إن هو خالف شـيئًا من أمر نبيه ، فمــاذا عسى أن يكــون من زمــان أضــحى أهله يستهزئون بنبيهم وبــأوامره، ويتبــاهون بمخالفته ويسـخرون بسـنته؟!.. نسـأل الله عصمة من الزلل، ونجاة من سوء العمل[1].

قـال عمر بن عبد العزيز : «لا رأي لأحد مع سُنة سنَّها رسول الله »[2].

وعن أبي قلابة قــال: إذا حــدَّثت الرجل بالسُّـنة فقـال «دعنا من هـذا وهـات كتـاب الله» فاعلم أنه ضال[3].

علَّق الذهبي على هذا بقوله:

---

1 (?) الإبانة (1/246).
2 (?) إعلام الموقعين (2/282).
3 (?) طبقات ابن سعد (7/184).

وإذا رأيت المتكلِّم المبتـدع يقـول «دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد وهـات العقل» فـاعلم أنه أبو جهـل، وإذا رأيت السـالك التوحيـدي يقـول «دعنا من النقل ومن العقل وهـات الـذوق والوجد» فـاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر أو قد حلَّ فيـه، فـإن جبنت منه فـاهرب، وإلاَّ فاصـرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واختقه[4].

قال الشافعي:

أخـبرني أبو حنيفة بن سـمَّاك بن الفضل الشـهابي قـال: حـدَّثني ابن أبي ذئب عن المقري عن أبي شـريح الكعـبي أنَّ النـبي قال عام الفتح: «**من قُتل له قتيل فهو بخير النظـرين؛ إن أحبَّ أخذ العقـل، وإن أحب فله قود**».

قال أبو حنيفة:

فقلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهـذا يا أبا الحارث؟ فضرب صدري، وصاح علي صياحًا

---

[4] (?) سير أعلام النبلاء (4/472).

كثيرًا ونال مـني وقـال: أحـدِّثك عن رسـول الله وتقــول: تأخذ بــه؟!.. نعم، آخذ بــه، وذلك الفــرض عليّ وعلى من ســمعه، إنَّ الله اختـار محمـدًا من النـاس فهـداهم به وعلى يديـه، واختـار لهم ما اختـار له وعلى لسـانه، فعلى الخلق أن يتَّبعـوه طـائعين أو داخرين، لا مخرج لمسلم من ذلك.

قال: وما سكتَ حتى تمـنيتُ أن يسـكت [1].

قال الشافعي:

أجمع المسلمون على أنَّ من اسـتبان له سُــنة رســول الله لم يحــلّ له أن يــدعها لقول أحد[2].

قال الحميدي:

رَوى الشــافعي يومًا حــديثًا فقلت: أتأخذ به؟

فقال: رأيتني خـرجت من كنيسة أو علي زنار حتى إذا سمعت عن رسول الله حــديثًا

---

[1] (?) الرســـالة للشــافعي (ص450) رقم (1234)ن وانظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (2/302).

[2] (?) إعلام الموقعين (2/282).

لا أقول به؟![1]

وسُئل الشافعي عن مسألة فقــال: رُويَ فيها كذا وكذا عن النبي ، فقال الســائل: يا أبا عبد الله، تقول به؟

فارتعد الشافعي وانتفض وقــال: يا هـذا، أيُّ أرضٍ تقلُّني، وأيُّ ســـــــماءٍ تظلُّني إذا رويت عن رسول الله حديثًا فلم أقل بــه؟ نعم، عليّ السمع والبصر[2].

قال أحمد بن حنبل: من رد حديث النــبي فهو على شفا هلكة[3].

قـــال البربهـــاري: وإذا ســـمعت الرجل يطعن في الآثار أو يريد الآثــار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع[4].

وقال أبو القاسم الأصبهاني:

قـال أهل السُّـنة من الســلف: إذا طعن الرجل على الآثـــــــار، ينبغي أن يُتهم على

---

1 (?) حلية الأوليــاء (9/106)، وســير أعلام النبلاء (10/34).

2 (?) الفقيه والمتفقه (1/150)، وصــفة الصــفوة (2/256).

3 (?) طبقات الحنابلة (2/15)، والإبانة (1/260).

4 (?) شرح السنة (ص51).

الإسلام[1].

قال محمد بن يحيى الذهلي:

سمعت يحيى بن يحيى – يعني أبا زكريا التميمي النيسابوري – يقول: الذَّبُّ عن السُّنة أفضل من الجهاد في سبيل الله.

قال محمد: قلت ليحيى: الرجل يُنفق ماله، ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا أفضل منه؟! قال: نعم، بكثير[2].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: المتَّبِع لِلسُّنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من الضرب بالسيوف في سبيل الله[3].

قال الحميدي: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردُّون حديث رسول الله أحبّ إليّ من أغزو عدَّتهم من الأتراك[4].

---

1 (?) الحجة في بيان المحجة (2/428).

2 (?) ذم الكلام وأهله (4/253-254) رقم (1089) ومجموع الفتاوى (4/13) وسير أعلام النبلاء (10/518) ووقع في السير يحيى بن معين وهو تصحيف.

3 (?) تاريخ بغداد (12/410) وطبقات الحنابلة (1/262).

4 (?) سير أعلام النبلاء (10/619).

قال مالك بن أنس: السُّـنة سـفينة نـوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق[5].

[5] (?) ذم الكلام وأهله (5/81). ط. مكتبة دار العلـــوم والحكم.

فصل
في تعجيل عقوبة من لم يُعظِّم السُّنة

عن سلمة بن الأكوع أنَّ رجلاً أكل عند رسول الله بشماله، فقال: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعت؟ ما منعه إلاَّ الكبر**» قال: ما رفعها إلى فيه[1].

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله نهى أن يُشرب من فِيّ السقاء[2].

قال أيوب: فأُنبِئت أنَّ رجلاً شرب من فِيّ السقاء فخرجت حيَّة[3].

عن أبي هريرة عن رسول الله قال: «بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

فقال له فتى: يا أبا هريرة، أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خُسف به؟ ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد يتكسَّر منها.

---

1 (?) أخرجه مسلم (ح2021) والمراد أنَّ يده شُلَّت.
2 (?) أخرجه البخاري (ح5627، 5628).
3 (?) أخرجه أحمد 12/66 (ح7153).

عن عبد الرحمن بن حرملة قال:

جاء رجل إلى سعيد بن المسيب يودِّعه بحجٍّ أو عمرة، فقال له: لا تبرح حتى تصلِّي؛ فإنَّ رسول الله قال: «**لا يخرج بعد النداء من المسجد إلا منافق، إلا رجل أخرجته حاجة وهو يُريد الرجعة إلى المسجد**».

فقال: إنَّ أصحابي بالحرَّة. فخرج، فلم يزل سعيد يذكره، حتى أُخبِر أنه وقع من راحلته فانكسرت فخذه[1].

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل التيمي في شرحه لصحيح مسلم:

قرأت في بعض الحكايات أنَّ بعض المبتدعة حين سمع قول النبي : «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده»[2].

قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم: أنا

---

1 (?) أخرجه عبد الرزاق (ح1945) والدارمي (ح446) واللفظ له.

2 (?) أخرجه البخاري (ح162)، ومسلم ح (278).

أدري أين باتت يدي، باتت في الفراش!

فأصـــبح وقد أدخل يــده في دُبــره إلى ذراعه..!

قال التيمي:

فليتَّق المـــرء الاســـتخفاف بالسُـــنن ومواضع التوقيــف، فــانظر كيف وصل إليه شؤم فعله[1].

وعن أبي يحيى الساجي قال:

كنا نمشي في أزقَّة البصـــرة إلى بـــاب بعض المحـــدثين، فأســـرعنا المشي ومعنا رجلٌ ماجنٌ مُتَّهمٌ في دينه، فقال مســتهزِئًا: ارفعـــــــوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها.

فلم يـزل من موضـعه حـتى جفَّت رجلاه وسقط[2].

قال النووي:

قــال الحافظ عبد الحافــظ: إســناد هــذه الحكاية كالوجد أو كـــرأي العين، لأنَّ رواتها

---

1 (?) بستان العارفين للنووي (ص94).

2 (?) ذم الكلام وأهله (4/369) رقم (1232) وبســتان العارفين للنووي ص (92).

أعلام أئمَّة.

وقال القاضي أبو الطيب:

كنا في مجلس بجـامع المنصـور، فجـاء شـاب خراسـانياً، فسـأل عن مسـألة المصـراة، فطـالب بالـدليل، حـتى اسـتدلَّ بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال (وكـان حنفيًا): أبو هريرة غير مقبول الحديث.

فما استتمَّ كلامه حتى سقطت عليه حيَّة عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلهـا، وهـرب الشـاب منهـا، وهي تتبعـه، فقيل له: تب، تب.

فقـال: تبت، فغـابت الحيـة، فلم يُـرَ لها أثر..!

قال الذهبي: إسنادها أئمة [1].

وقال قطب الدين اليونيني:

بلغنا أنَّ رجلاً يُـدعى «أبا سـلامة» من ناحية بصـري كـان فيه مجـون واسـتهتار، فـذُكِر عنـده السـواك وما فيه من الفضـيلة فقـال: والله لا أسـتاك إلاَّ في المخـرج –

[1] (?) سير وأعلام النبلاء (2/618) وانظر البداية والنهاية (16/199).

يعــني دبــره - فأخذ ســواكًا فوضــعه في مخرجه ثم أخرجه .. فمكث بعــده تســعة أشـــــهر وهو يشـــــكو من ألم في البطن والمخرج..!

فوضع ولدًا على صفة الجـرذان له أربعة قوائم ورأسه كرأس السمكة، وله دُبر كدُبر الأرنب، ولَمَّا وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضـخت رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضـعه له يومين، ومات في الثـالث، وكـان يقـول: هذا الحيوان قتلني، وقطَّع أمعائي.

وقد شـــــاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطبـــاء ذلك المكـــان، ومنهم من رأى ذلك الحيـــوان حيًّا، ومنهم من رآه بعد موته[1].



1 (?) البداية والنهاية، أحداث 665هـ.

فصل
في موقف سلف الأمة مِمَّن عارض السُّـنة

عن أبي قتادة قال:

كنا عند عمران بن حصين في رهطٍ منـا، وفينا بشير بن كعب، فحـدثنا عمـران يومئذ قـال: قـال رسـول الله : «**الحيـاء خـيرٌ كلُّه**» أو قال: «**الحياء كلُّه خـير**»، فقـال بشـير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمـة: أنَّ منه سـكينة ووقـارًا للـه، وفيه ضعف.

فغضب عمـران حـتى احمـرت عينـاه وقـال: ألا أراني أحـدِّثك عن رسـول الله ، وتُعارض فيه[1]؟

---

[1] (?) أخرجه البخـاري (ح6117) ومسـلم (ح 61) واللفظ له.
وقد ذكر في فتح البـاري (10/522) عـدة أقـوال في سبب غضب عمران:
1- قيل إنه غضب من قوله: (وفيه ضعف).
2- قيل غضب من قوله: (منـه) لأن التبعيض يفهم أن منه ما يضاد ذلك، وقد روى أنه كله خير.
3- قيل إنما أنكـره عليه من حيث إنه سـاقه في معـرض من يعـارض كلام الرسـول بكلام غـيره.
واستحسن ابن حجر ذا التوجيه.

وعن أبي المخارق قال:

ذكر عبـادة بن الصـامت أنَّ النـبي ﷺ نهى عن درهمين بـــدرهم، فقـــال فلان: ما أرى بهذا بأسًا، يدًا بيد.

فقال عبادة: أقول قال النـبي ﷺ، وتقـول: لا أرى به بأسًـــا؟.. والله لا يظلُّني وإيـــاك سقف أبدًا[1].

وعن عبد الله بن مغفل ؓ: نهى النـــبي ﷺ عن الخـــذف وقـــال: «**إنها لا تصـــطاد صـــيدًا، ولا تنكأ عـــدوًا، ولكنها تفقًـأ العين، وتكسر السن**» .. فقـــــال رجل لعبد الله بن مغفل: وما بـأس هـذا؟ فقـال: إني أحدِّثك عن رسـول اللـه، وتقـول هـذا؟ والله لا أكلمك أبدًا[2].

قال النووي:

4- قيل إنما أنكره عليه لكونه خـاف أن يخلط السـنة بغيرها.

[1] (?) أخرجه ابن ماجه (ح18) والـــدارمي ح (443) واللفظ له والحديث صححه الألباني في صـحيح سـنن ابن ماجه (ح18).

[2] (?) أخرجه البخاري (ح5479) ومسلم (ح1954) وهذا اللفظ لابن بطة في الإبانة (ح96).

فيه هجـــران أهل البـــدع والفســـوق ومنابذي السُّنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائمًا، أمَّا النهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام فإنما هو فيمن هُجِر لِحَـظِّ نفسه ومعـايش الـدنيا، وأمَّا أهل البـدع ونحـوهم فهجـرانهم دائمًا .. وهذا الحديث مِمَّا يُؤيِّده مع نظـائره له، كحديث كعب بن مالك وغيره. اهـ[1].

وقال ابن حجر:

وفي الحـديث جـواز هجـران من خـالف السُّـنة وتـرك كلامـه، ولا يـدخل ذلك في النهي عن الهجر فـــــوق ثلاث؛ فإنه يتعلَّق بِمَن هُجِر لِحَظِّ نفسه. اهـ [2].

وعن قتادة قال:

حدَّث ابن سيرين رجلاً بحديث عن النبي فقال رجل: قال فلان كذا وكذا، فقال ابن سـيرين: أحـدِّثك عن النـبي وتقـول: قـال فلان كذا وكذا؟!.. لا أكلمك أبدًا[3].

وعن ســالم بن عبد الله أنَّ عبد الله بن

---

1 (?) شرح صحيح مسلم (13/106).
2 (?) الفتح (9/608).
3 (?) أخرجه الدارمي (ح441).

عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقــول: «**لا تمنعـــوا نســـاءكم المســـاجد إذا استأذنكم إليها**»، فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهنّ.

فأقبل عليه عبد الله فسبَّه سـبًّا سـيئًا ما سمعته سـبَّه مثله قـط، وقـال: أُخبِـرك عن رسول الله ﷺ وتقول: والله لنمنعهن؟![1].

قـال النـووي: فيه تعزير المعـترض على السُّنة والمعارض لها برأيه[2].

قــال ابن حجــر: أُخِذ من إنكــار عبد الله على ولــده تــأديب المعــترِض على السُّــنن برأيــه، وجــواز التــأديب بــالهجران، فقد وقع في رواية أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد «فما كلَّمه عبد الله حتى مـات»[3]، وهـذا – إن كان محفوظًا – يُحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير[4].

وعن عطاء بن يسار أنَّ رجلاً باع كســرة من ذهب أو ورق بأكثر من وزنهـا، فقـال له

---

1 (?) أخرجه مسلم (ح442) رقم خاص: (135).
2 (?) شرح صحيح مسلم (4/162).
3 (?) المسند ح (4933، - 8/527).
4 (?) الفتح (2/349).

أبو الـدرداء: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: يُنهى عن مثل هــذا إلاَّ مثلاً بمثــل، فقــال الرجل: ما أرى بمثل هذا بأسًا.

فقال أبو الدرداء: من يعذرني من فلان؟ أحدِّثه عن رســـول الله ﷺ ويخـــبرني عن رأيه!.. لا أساكنك بأرض أنت بها [1].

وعن الأعرج قال:

سمعت أبا سعيد الخـدري يقـول لرجـل: أتسمعني أحدِّث عن رسول الله ﷺ أنه قـال: «**لا تـبيعوا الـدينار بالـدينار والـدرهم بالــدرهم إلا مثلاً بمثــل، ولا تــبيعوا منها عـــاجلاً بآجل**» ثم أنت تفــتي بما تفـتي، والله لا يؤويـني وإيـاك ما عشت إلا المسجد[2].

وقال أبو السائب:

كنا عند وكيـع، فقـال لرجل عنـده مِمَّن ينظر في الــرأي: أشــعر[3] رســول الله ﷺ،

---

1 (?) أخرجه ابن بطة في الإبانة (ح94).
2 (?) أخرجه ابن بطة في الإبانة (ح95).
3 (?) الإشعار: هو أن يشق أحد جني سـنام البدنة حـتى يســيل دمهــا، ويجعل ذلك لها علامة تعــرف بها أنها هدي. النهاية (2/479).

ويقول أبو حنيفة «هو مُثلة».

قـال الرجـل: فإنه قد رُوي عن إبـراهيم النخعي أنه قـال: «الإشـعار مُثلة»، قـال: فـرأيت وكيعًا غضب غضـبًا شـديدًا وقـال: أقـول لك قـال رسـول الله ﷺ وتقـول: قـال إبراهيم؟!.. ما أحقّك بأن تُحبس ثم لا تخرج حتى تنـزع عن قولك هذا[1].

وعن خُرَّزَاذ العابد قال:

حـديث أبو معاوية الضـرير عند هـارون الرشيد، بحديث «**احتجَّ آدم وموسى**».

فقـال: رجل شـريف من وجـوه قـريش فأين لقيه؟.. فغضب هارون الرشـيد وقـال: النطع والسيف، زنـديق يطعن في الحـديث .. فما زال أبو معاوية يُسكنه ويقول: بـادرة يا أمير المؤمنين ولم يفهم، حتى سكن [2].

وقـال عاصـم: مـرَّ رجل على زرِّ بن حـبيش وهو يـؤذِّن فقـال: يا أبا مـريم، قد كنت أكرمك عن ذا، فقـال: إذن لا أُكلِّمك

---

1 (?) جامع الترمذي (3/250).

2 (?) تـاريخ بغـداد (14/7) وذم الكلام وأهله (4/263) وسير أعلام النبلاء (9/288).

كلمة حتى تلحق بالله[1].

قال الحاكم: سمعته – يعني أبا بكر الصبغي – وهو يخاطب فقيهًا، فقال: حدِّثونا عن سليمان بن حرب، فقال له: دعنا مَن حدَّثنا إلى متى حدَّثنا وأخبرنا؟

فقال: يا هذا، لست أشمُّ من كلامك رائحة الإيمان، ولا يحلُّ لك أن تدخل داري .. ثم هجره حتى مات[2].

قال الواقدي:

حدَّثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: قال مروان بن الحكم، وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضري: كيف كان قتل ابن الأشرف؟ قال ابن يامين: كان غدرًا.

وكان محمد ابن مسلمة جالس، شيخ كبير، فقال: يا مروان، أيغدر رسول الله عندك؟.. والله ما قتلناه إلاَّ بأمر رسول الله .. والله لا يؤويني وإيَّاك سقف بيت

---

1 (?) السير (1/169).
2 (?) سير أعلام النبلاء (15/485)، وطبقات الشافعية للسبكي (3/10).

إلا المســـجد، وأما أنت يا بن يـــامين فلله عليّ إن أفلتّ وقـــدرتُ عليك وفي يــــدي سيف إلا ضربت به رأسك[1].

وقال أبو عبد الله المؤذن:

كنت مع ابن أبي شريح في طريق غــور، فأتاه إنسان في بعض تلك الجبال فقال له: إنَّ امرأتي ولدت لستة أشهر..

فقـــال: هو ولـــدك، قـــال رســـول الله «**الولد للفــراش**»، فعــاوده، فــردَّ عليه كذلك.

فقال الرجل: أنا لا أقول بهذا. فقـال: إنَّ هذا الغزو، وسلَّ عليه السيف، فأكببنا عليه، وقلنا: جاهل، لا يدري ما يقول[2].

وقال أبو الحسين الطبسي:

ســــمعت أبا ســــعيد الأصـــــطخري يقــول: ...وجــاءه رجل وقــال لــه: أيجــوز الاستنجاء بالعظم؟ قال: لا. قال: لِمَ؟ قـال: لأنَّ رسول الله قال: «**هو زاد إخـوانكم من الجن**».. فقـــال لـــه: الإنس أفضل أم

---

1 (?) الصارم المسلول (ص90).

2 (?) ذم الكلام وأهله (4/398) رقم (1258).

الجن؟

قـــال: بل الإنس. قـــال: فلِمَ يجـــوز الاستنجاء بالماء وهو زاد الإنس؟

قال: فنــزا عليه وأخذ بحلقه وهو يقـول: يا زنـديق، تُعـارض رسـول الله ؟.. وجعل يخنقـــه، فلـــولا أني أدركته لقتلـــه، أو كما قال[1].

قال ابن القيم:

هل كان في الصحابة من إذا سـمع نصَّ رســـــول الله عارضه بقياسه أو ذوقه أو وجده أو عقله أو سياسته؟.. وهل كـان قط أحـــدٌ منهم يقـــدم على نصِّ رســـول الله عقلاً أو قياسًـــا أو ذوقًا أو سياسة أو تقليد مقلِّد؟. فلقد أكـرم الله أعينهم وصـانها أن تنظر إلى وجه من هــذا حاله أو يكــون في زمانهم.

ولقد حكم عمر بن الخطـــاب على من قــدَّم حُكمه على نصِّ الرســول بالســيف، وقال: هذا حُكمي فيه..

فيا الله!

---

1 (?) مدارج السالكين (1/334).

كيف لو رأى ما رأينا؟ وشــاهد ما بُلينا به من تقـديم رأي كـلِّ فلان وفلان على قـول المعصــــوم ﷺ، ومعــــاداة من اطَّرح آراءهم وقدَّم عليها قول المعصوم؟

فالله المســـتعان .. وهو الموعد .. وإليه المرجع[1].

[1] (?) نفس المرجع السابق.

الخَاتَمَـة

هـذه نصـوص الكتـاب والسُّـنة جليَّة في تعظيم السُّنة.

وهذا موقف السلف (الصحابة والتابعين) مِمَّن عارضـها، تـرى فيه القـوَّة والحـزم والشـدَّة على من بـدر منه شـيءٌ فيه معارضة السُّنة.

قال ابن القيم:

وقد كان السـلف الطيب يشـتدُّ نكـيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله ﷺ برأيٍ أو قياسٍ أو استحسانٍ أو قـول أحـدٍ من النـاس كائنًا من كـان، ويهجـرون فاعل ذلك، وينكرون على من يُضرب له الأمثـال، ولا يسـوغون غـير الانقيـاد له والتسـليم والتلقِّي بالسـمع والطاعـة، ولا يخطر بقلوبهم التوقف في قبوله[1].

فقـارن أيها المسـلم بين موقف السـلف مِمَّن عارض السُّنة وموقف أهل هذا العصر مِمَّن استهزأ بالسُّنة.

وقبل ذلك انظر قـول أولئـك، ثم انظر

---

[1] (?) إعلام الموقعين (4/244).

قول أهل هذا العصر.

أمَّا أولئك فقد رأيت، وأما هـــــؤلاء فخُذ أمثلة على استهزائهم:

1- ردَّ بعضــهم حــديثًا فقيل لــه: إنه في صحيح مسلم، فقال: ضعه تحت قدمك!

2- ويقول أحدهم بكلِّ وقاحة تعليقًا على حـــديث «**إذا وقع الـــذباب في إنـــاء أحدكم...**»: أنا آخذ بقول الطـبيب الكـافر ولا آخذ بقول الرسول!

3- وقال آخر: إذا عارض الحــديث العقل فـــردّه. فقيل لـــه: وإن كـــان في صـــحيح البخـــاري؟.. قـــال: وإن كـــان في صـــحيح البخاري، ولا كرامة!

هكذا يستهزئ هؤلاء بالسُّنة ويسخرون!

فما موقف أهل زماننا منهم وكيف يعاملونهم؟

بالهجر والزجر والمقاطعة؟.. لا.

بل أكـــثر يُمجِّدونهم ويُعظِّمـــونهم، اتباعًا للهــوى وتحكيمًا للــرأي ﴿**وَمَنْ أَضَــلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُــدًى مِنَ اللَّهِ**﴾ [القصص

: 50].

قد اغترُّوا بكثرة أعمالهم وشـهرتهم عند الناس، ونسوا أنَّ من شرط قبول الأعمـال الإيمان ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُـوَ مُؤْمِنٌ**﴾ [طه : 112].

والاستهزاء بالسُّنة ناقض للإيمـان، وهـذا نـاتج عن عـدم اتبـاع الكتـاب والسُّـنة، ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْـوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَـدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**﴾ [النجم : 23].

﴿**أَفَـرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَـذَ إِلَهَـهُ هَـوَاهُ وَأَضَـلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَـمْعِهِ وَقَلْبِـهِ وَجَعَـلَ عَلَى بَصَـرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْـدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية : 23].

وفي الحديث: «ستفترق أمتي على بضع وسـبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمـتي قـوم يقيسـون الأمـور بـرأيهم فيُحرِّمـون الحلال ويُحلِّلون الحرام»[1].

---

[1] (?) أخرجه ابن بطة في الإبانة (1/374) والحاكم في مسـتدركه (4/430) وقـال: صـحيح على شـرط الشيخين ولم يخرجاه. وانظر مجمع الزوائد (1/179) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: «إياكم وأصـحاب الـرأي؛ فـإنهم أعـداء السـنن، أعيتهم الأحـاديث أن يحفظوهـا، فقـالوا بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا»[1].

وقـال علي بن أبي طـالب : «لو كـان الـدِّين بـالرأي لكـان أسـفل الخـفِّ أولى بالمسح من أعلاه»[2].

وقـال عبد الله بن مسـعود : «إنكم ستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بـالعلم، وإيـاكم والتبـدُّع، وإيـاكم والتنطُّع، وإياكم والتعمُّق، وعليكم بالعتيق»[3].

قال ابن بطة: فاعتبروا يا أولي الأبصـار، فشـتَّان بين هـؤلاء العقلاء السـادة الأبـرار الأخيـار الـذين مُلئت قلـوبهم بـالغيرة على إيمـانهم والشـحُّ على أديـانهم، وبين زمـانٍ أصـبحنا فيه ونـاس نحن منهم وبين

---

1 (?) اللالكائي (1/123)، والفقيه والمتفقه للبغدادي (1/180)، وابن عبد البر في الجامع (ص: 476).

2 (?) أخرجه أبو داود (01/114)، (ح: 162). وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/169): إسناده صحيح.

3 (?) خرجه الدارمي (1/66)، واللالكائي (1/87).

ظهرانيهم..

هـذا عبد الله بن مغفل صـاحب رسـول الله وسيد من سادتهم يقطع رحمه ويهجر حميمه حين عارضه في حـديث رسـول الله ، وحلف أيضًـا على قطيعته وهجرانـه، وهو يعلم ما في صلة الأقربين وقطيعة الأهلين.

وعبـــادة بن الصــــامت، وأبو الــــدرداء – سَـمَّاه رسـول الله «حكيم هـذه الأمة» – وأبو سعيد الخدري؛ يظعنـون عن أوطـانهم، وينتقلـون عن بلـدانهم، ويظهـرون الهجـرة لإخـوانهم، لأجل مَن عـارض حـديث رسـول الله ، وتوقَّف عن استماع سُنته..!

فيا ليت شـعري كيف حالنا عند الله عـزَّ وجل ونحن نلقَى أهل الزيغ في صـــــــباح مساء يستهزئون بآيات الله ويعانـدون سـنة رسول الله حائدين عنها وملحدين فيها؟!

سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلـل. اهـ [1].

وإذا كـــــان بعض المنتســـــبين إلى أهل السُّــــــنة والجماعة لا يتــــــورَّع عن تمجيد

---

1 (?) الإبانة (1/529).

الســـاخرين بالسُّـــنة وتعظيمهم، فـــإنَّ من المنتســبين كــذلك مَن وقع في شــيء من الســخرية والاســتهزاء بالسُّــنة، وذلك فيما يُسمى بــ«السُـنن الجبلية» كإطالة الشـعر، فــإذا رأى شــابًا يحــرص على ذلك ويُطبِّقه لمزه وغمزه وتهكَّم به، ولا يدري المســكين أنه يسخر من شيءٍ فعله النبي !

وإذا كان هذا البـائس لا يـرى مشــروعية الاقتداء بالسُنن الجبلية – كما هو رأي بعض أئمَّة العلم[1] – فليعلم أنَّ هـــذا لا يـــبيح له

---

[1] (?) قـال ابن تيميـة: في الاقتـداء بأفعـال الرسـول الجبلية والعادية خلاف شـــهير قـــديم بين أهل العلم: قال ابن تيمية للناس قـولان فيما فعله من المباحـات على غير وجه القصد؛ هل متابعته فيه مباحة فقط، أو مســتحبة؟ على قـــولين في مـــذهب أحمد وغـــيره. الفتاوى (10/411).
قلت: وبسط المسـألة ليس هـذا محلّـه، ولكن الـذي أريد تقريـره هنا هـو: إنَّ من مـال إلى أحد الأقـوال لا ينبغي له التشـــــنيع على من خالفه في ذلـــــك، ولا الاستهزاء والسخرية به. وقد مال ابن تيمية إلى عـدم الاقتـــداء بالأفعـــال الجبليـــة، ومع ذلك – يقـــول فيمن يقتدي بالأفعال الجبلية: لا ينكر على فاعله مما يسوغ فيه الاجتهـــاد. الفتـــاوى (1/282). فنهى عن الإنكـــار فضلاً عن الاستهزاء والسخرية.
ولا يفهم من هـذا منع المناقشة العلمية في ذلـك، بل بابها مفتوح لمن كان أهلاً.

الاستهزاء بمن يـرى ذلك ويفعلـه، وإن كـان قصــده التوجيه والإرشــاد فبــاب النقــاش العلمي مفتوح.

وأخطر من هــؤلاء من يســخر بالأفعــال التعبُّدية التي جاء الأمر فيها صريحًا كتقصير الثيــاب إلى نصف الســاق، وكالصــلاة إلى السترة، وغير ذلك.

وإني لأعجب من هـــؤلاء الـــذين تضـــيق صدورهم عندما يـرَون من يجتهد في تطـبيق السُّنة، حتى وإن كانت جبلية، فــإنّ من يعمل بها لَم يــرتكب مُحرَّمًا ولا مكروهًــا، فهو على أقلِّ الأحوال لم يخرج عن المباح.

فلماذا تضـيق صـدورهم عند رؤية هـؤلاء ما لا تضـــــــيق عند رؤية أهل البــــــــدع والمعاصي؟ !

أيريدون أن يكونــوا كالــذين يقتلــون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان؟!

فالله المستعان.

أيها الأخوة:

إنَّ الاستهزاء بالسُّنة والسخرية بها نــذير شرّ، وأيّ شر.

قال عبد الله بن الديلمي: بلغـني أنَّ أول ذهاب الدين ترك السُّنة.

يذهب الدين سُنةً سنة، كما يذهب الحبل قوَّةً قوة [1].

فعـودة أيهـا النـاس إلى الكتـاب والسُّـنة على فهم سلف الأمة.

فَكُلّ خيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ
وَكُلّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَن مُخْلِفِ [2]

---

[1] (?) أخرجه الــدارمي (1/58)، وابن بطة (1/350)، واللالكائي (1/93).

[2] (?) هذا البيت من «متن الجوهرة» لإبراهيم اللقـاني، وهي منظومة في العقيـدة على نهج الأشـاعرة. ومن المفارقات العجيب أنه قال فيها هذا البيت. وقال قبل ذلك:

وَكُلُّ نَصٍّ أَوهَم التَّشْبيهَا
أَوِّلَهُ أَو فَوض وَرم تَنزِيهًا

فليت شعري: هل التأويل والتفويض طريقة السلف؟ فـانظر كيف يـأمر بالتأويل والتفـويض، وفي آخر منظومته يقول:

فَكُلُّ خَير فِي اتِّبَاع من سَلف.....

وعلى كلِّ حال: إنما أشرت إلى هـذا لبيـان حـال أهل البدع، وكثرة اضـطرابهم، وأوردت الـبيت للاستشـهاد

قـــال أبو حفص عمـــرو بن ســـلمة النيســابوري الحــداد: من لم يــزن أفعاله وأحواله في كلِّ وقتٍ بالكتاب والسُّـنة، ولم يتهم خــــواطره، فلا تعــــدّه في ديــــوان الرجال[1].

وقال محمد بن عبد الوهاب في رسـالته «نواقض الإسلام»:

ومن أبغض شـيئًا مما جـاء به الرسـول ولو عمل به كفر[2]، ومن استهزأ بشيءٍ من دين الرسول أو ثواب الله أو عقابه كفر.

والدليل قوله تعـالى: **قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِـهِ وَرَسُــــولِهِ كُنْتُمْ تَسْـــــتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** [التوبة : 65، 66].

ويقول سليمان بن عبد الله بن محمد بن

به لأن معنـاه صـحيح، وإن كـان قائله لم يلـتزم بـه. فرب حامل فقه غير فقيه.

1 (?) حلية الأولياء (10/230)، والرسالة القشرية (ص 17).

2 (?) حلية الأولياء (10/230)، والرسالة القشـرية (ص 17).

عبد الوهاب:

أجمع العلمــاء على كفر من فعل شــيئًا من ذلـــك، فمن اســـتهزأ بالله أو بكتابه أو برســـوله أو بدينه كفر ولو هــازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء – إجماعًا[1].

---

[1] (?) والـدليل قوله تعـالى: ﴿**ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ كَرِهُـوا مَا أَنْـــزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـــطَ أَعْمَـــالَهُمْ**﴾ [محمد: 9].

أيها المسلمون:

إنَّ الأمر خطير جدّ خطير.

فإنكم لو قـارنتم بين ما قاله ذلك الرجل في غزوة تبـوك والـذي بسـببه نـزلت هـذه الآية وبين ما يقول بعض المنتسبين للدعوة اليوم – لوجدتم أنَّ قول هـؤلاء أعظم وأشد من قول أولئك، فالله المستعان.

قال ابن بطة: فالله الله إخواني، احذروا مجالسة من قدر أصابته الفتنة فـزاغ قلبـه، وعشـــيت بصـــيرته، واســـتحكمت للباطل نصـرته؛ فهو يخبط في عشـواء، ويعشو في ظلمة. أن يصيبكم ما أصابهم.

فافزعوا إلى مولاكم الكريم فيما أمـركم به من دعوتــه، وحضَّــكم عليه من مســألته فقولوا:

﴿رَبَّنَا لَا تُـزِغْ قُلُوبَنَا بَعْـدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَـــدُنْكَ رَحْمَـــةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : 8]. اهـ[1].

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد القيوم بن محمد بن ناصر السحيباني

وكان الفراغ منه ليلة الثلاثاء

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد (ص617).

الحادي عشر من شهر ذي الحجة
سنة 1413هـ
بالمدينة النبوية

ثم روجع – في طبعته الثانية – فزيد فيـــه، وحـــذف منه وكان الفراغ من ذلك بعد ظهر الخميس الثـامن من شهر جمادى الأولى سنة 1420هـ

بمدينة رسول الله ﷺ

الفهرس